

الفكر الخليجي بمنطق المناطقيه (1)

الصورة النمطية لاتجاوز الإطار الاقتصادي أو هو الغالب عليها، هناك ألفة شبه قصدية للبقاء على هذا الإطار بمنظور العرب خصوصاً بلاد مراكز التثقيف (مصر سوريا العراق...) ربما هي نظرية استساغها الإعلام الإقليمي للحفاظ على عرش الإزدهار المحتكر إعلامياً دون أن تخفف من المنطق المناطقي شعارات القومية والإسلامية فوراء تلك الشعارات مناطقية راسخة، قسمت المنطقة العربية والإسلامية إلى قسمين : (مراكز وأطراف)،

تماماً كما هي بنية عقلية (العلمة) إنما هنا عولمة مفصلة على هيكل صغيرة قطرية أو شخصانية.

لنبقي في منظور ثقا في :

قليلًاً ما لفتت الأنطارات صيحات فكرية من اشتهروا خارج الخليج، بل هناك حضور لأعلام أدب وفقه إنما لم يخترقوا الصباب والحدود إلا في حالات استثنائية، من بين الحالات الاستثنائية الفن الكويتي عندما فرض وجوده بإصرار عنيد يسجل له في بعض الموارد.

أما على وجه العموم فالعصبية المناطقيه كالقبلية لم تقتلعها من جذورها لاقومية ولا إسلامية وإن حدث من بروزها .

معاناة المثقفين من العصبية المناطقيه

ضج المثقفون من العصبية المناطقيه كما هي صيحة (المعروف الرصافي) بقصيدة عنوانها التمصير الأدبي أذكر منها :

من جور مصر على العروبة أنها

تتعمد التمصير في آدابها .

فالشاعر المصري فيها فاضلٌ

وسواه مفضول وإن يك نا بها .

كذلك موقف الفقيه المعاصر السيد (علي البغدادي) ، - المنعزل حالياً لأسباب صحية وغيرها ! - يصر في مؤلفاته كثيراً - رغم إسلاميته المتشددة - بأن الفقهاء العرب يتم تهميشهم منذ قرون لأسباب قومية حتى في كتب التراجم.

قال أبوهجر : لا أهتم بتوتير التعلم القومي شخصياً ولا أؤيده حذر تهمة القومية وحساسيتها إنما ينبغي رصد مبرراته .

اللافت أنه لم يكن هناك تترىك شديد فالأتراك هياكل سلطوية لثقافية، إنما هل ننكر أيرنة التثقيف وعرقنته ثم لبننته؟ ..

الفكر الخليجي تبرعي

الفكر الخليجي طابعه اللافت أنه تبرعي وفكروكالي، هذا ليس على صعيد الفكر الديني فقط، بل حتى القومي والليبرالي، المثقف العربي ينظر إلى الخليجي كممول وإلى المثقف الخليجي كمروج بالوكالة، بالطبع هنا أخلاقيات إسلامية وقومية يطبقها الخليجي للتزاماً بالأصول التربوية الوحدوية للأمة، هذا مهم شرعاً وأصلاً، إنما هل يعني ذلك تذويب الكيان الخليجي، وإلغاء الشخصية الخليجية وكأنها أناانية ملعونة، لماذا لا يتعامل الأشقاء المسلمين والعرب هكذا بالذوبان في الإسلام أو العروبية؟ لماذا يتمساعدة الخطاب الوحدوي فتلغى الأطراف خصوصياتها تجاوباً مع المراكز ثم لا يبقى إلا الحصاد تقتطفه الثقافة المركزية؟

ما الحل ؟

ثقافياً : الإنفصال ليس هو الحل، الحل الواقعى نلمح بوادره البسيطة من خلال عصرية شبكات التواصل مرئية ومسمعة فقد بينت وجود خطاب ثقا في خليجي مهم مؤثر حتى ل ولم يكن بعمق البحث العلمي المكتوب لأن الأكثرية سمعية، هناك محاضرات (متعبوب عليها) وهناك كفاءة لتكوين خطاب ثقا في عبر البحث، لذلك فإن الحل الجاد هو تنمية الكفاءة بتشجيعها، بعدم ترهيبها.

المثقف لابد أن يخطئ وأخطاء مثقف الأطراف ليست بحجم أخطاء مثقف مدن المراكز حتى الدينية منها فمن هناك تأتي إرشادات وتأتي شهادات، من هناك يأتي فكر إيماني وتشكيكي، المدن الدينية تعج بمتصادات الأفكار إنما يصل الخليج قصاصات لا تمثل حتى رؤية تيار وربما لا تمثل رؤية كاملة لمرجعية وفي بعضها اجتزاء وسوء ترجمة .

لذلك من الوهم تحفيق منابع الثقافة الوطنية للبقاء على التمتع المريح بثقافة وافية، بينما تلك المدن المركزية هي الأشد وطنية والأكثر اعتداداً بمنتجها الثقافي المحلي، حتى فيما بين مدنها.

هناك مبادرات مشجعة للثقافة الخليجية أو الوطنية إنما تنشط بحدود وبخجل بانتظار الانقاد الرسمي والشعبي، ربما يجد البعض التثقيف الوطني منافياً للتربيبة الإسلامية في حين أنه لدى مدن المراكز الدينية أقوى من طبيعي ومن واجب، حتى ظهرت بوادر استغناه - من بعض الجهات - عن التمويل الخليجي لمشروعها الثقافي، إما لتحسين حالها الاقتصادي أو لإرادة الاستقلال عن تحكم الممول، وبين ذلك تبرز من بين فلتان الألسنة عبارات ذم للممولين بعد انقضاء مراحل الشكر الموقت.

يلاحظ ذلك في أكثر من بلد عربي أو مسلم، لاحظت شخصياً في أكثر من بلد شح الثناء على أي منجز خليجي ثقافي في العالم أو أديب أو ناقد بل عدم التعارف المعرفي، لنتذكر الناقد (الغذامي) تصاعد اسمه فترة ثم سرعان ما استبعده الإعلام الثقافي العربي، وقبل ذلك فقهاء بلاد البحرين التاريخية لم يظهر منهم إلا من فرض وجوده بقوة أو صراع كرموز لتيارات تراثية ساخنة على خط بلاد البحرين ونجد .. دون بلدان الخليج الأخرى.

إضافة إلى ضحالة المعلومات عن الخليج، والمثقف العربي في الغالب محدود المعلومات حتى عن العالم العربي لذلك هو قد يستقيها من مستشرقين أو رحالة أجانب.

مع عصر وسائل التواصل خفت حدة العزل وتضاءل تفرد العوامل التقليدية بالتركيز الثقافي مع أن طاقاتها في الغالب مستفادة من الأرياف إلا أن الباقة الإعلامية تبرز باسم العاصمة، وذلك صراع جغرافي مناطقي محتمد حتى بين العواسم ومدن الطبقة الثانية مثل الاسكندرية وحلب والبصرة.

قال أبوهجر : الصراع الجغرافي الثقافي واقع نداريه بالأدباء الإسلامية وقبلها بالعروبية إلا أن ذلك الغلاف لا يحجب إرادة رموز التثقيف لأن إخواننا الزعماء يجدون التفاني في المبدأ يقتضي ذوبان الأطراف وجريانها لرفد المدن المركزية.

في نظر بعض إخواننا الكبار الوحدة بالنتيجة هي القبول بحجم دورك ولو كان الذوبان في أخيك. رغم أن المؤاخاة النبوية غير ذلك بل هي تناقض متبادل، كذلك أصل الإخاء لا يتحقق من طرف واحد إنما ترمز للإخاء المصادقة لا الإملاء.